

باب التوبة والانتباه

حسن التوبة في كل حال:

نص السؤال: أنا شاب في الرابعة والعشرين من العمر ، و أعاني في كثير من الأوقات من لحظات الضعف ، و أحاول التغلب على تلك اللحظات ، ولكنني في بعض الأحوال أنجر لها ، و أكثر ما أخاف من أن يتلبسني ذلك المرض الخبيث الغفلة .. فما هو الحل ؟

نص الجواب: لا عجب في طرؤ الضعف على الإنسان ، فقد خلق الإنسان من الضعف ، كما في الكتاب المجيد ، وكذلك الهلع والجزع ونحوها ، إلا أن اللازم على المؤمن التحلي والتمسك بالصبر والإستقامة بقدر الإستطاعة ، وأن يعاجل نفسه بالتوبة والإنابة كلما حصل له الزلل أو الخطيئة ، ويجب أن لا يقنط من رحمة الله تعالى ، فإنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ، كما يجب أن لا يغتر بحلم الله وإمهاله ، فيتمادى في المعصية والطغيان ، فإن حالة الخوف من الزلل والرجاء للعفو والمغفرة هي صراط التكامل للطبيعة الإنسانية . ومن أكبر الغفلات والزلات هو اليأس من رحمة البارئ ومغفرته وتصوير الشيطان : أن التوبة لا جدوى فيها ، وأنها مع تكرار الخطيئة بمثابة اللعب والإستهزاء بمقام البارئ تعالى ، والحال أن معاودة الخطيئة هي اللعب والإستهزاء ، لا الرجوع والتوبة إلى البارئ تعالى مهما بلغت كرات الخطيئة . فاللازم عدم سد باب التوبة والإنابة ، فإنه من أبلغ صفات الأنبياء ، أنهم توابون أو أبون ، وان لم يكن ذلك منهم عن ارتكاب معصية ، ثم أنه لا بد من الإلتفات أن تكامل المؤمن لا يحصل دفعة ، بل بالتدريج كما في وصية النبي - صلى الله عليه وآله - يا علي هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، وأن المنبت لاظهار أبقى ولا طريقاً قطع ، أي أن طريق التكامل طويل ، والمسرع بحدّة لا يبقى دابة البدن وقواه ولا يطوى ذلك الطريق . فالرفق في تربية الإنسان لنفسه أمر ضروري لبلوغ الغايات.

المراد من الندم في التوبة:

نص السؤال: شخص يعمل شيئاً محرماً ، وتاب عن فعل هذا المحرم خوفاً من الله ، ولكنه لم يندم على ما فعل ، انما تاب ولن يرجع على فعله المحرم .. فهل هذه تسمى توبة ؟ .. وهل مقبولة عند الله بدون الندم ؟

نص الجواب: يكفي في التوبة الاستغفار بخلوص ، والعزم الجاد على ترك المحرم ، وهذا هو المراد بالندم.

سبيل النجاح:

نص السؤال: انا شاب مذب غلبتني الشهوة ، وكنت مراراً أحاول ان اجد الطريق لصدّها ، وكنت كثير الوعود لنفسي ، واستخدمت الكثير من البرامج لضبط النفس ، وكثيراً ما هزمتني هذه الشهوة لدرجة انني ابكي واعلم ان الله سيغضب عليّ ويعذبني ولن يرضى عني :

١- لذا اطلب من سماحتكم مساعدتي ، وبماذا تنصحونني أي هل عندكم برنامج عبادي تنصحونني به ؟
٢- ما هي التوبة النصوح وكيفية عملها وما شروطها ؟ .. وكيف اتأكد ان الله رضي عني وغفر لي على الأقل ما اعلمه من ذنوبي الكبار ، ليطمئن قلبي ؟

نص الجواب:

١- ننصحك بالزواج ، فإن لم يمكن فربما أفادتك الرياضة والصوم للتغلب بالارادة القوية على الشهوات .
٢- التوبة النصوح هي التوبة الخالصة ، وتتم بالخلوص لوجه الله والتقرب اليه بالاستغفار والانابة ، ولا يمكن التأكد من الغفران وإنما يمكن الرجاء ، وكلنا راجون رحمة الله الواسعة.

الفرق بين الاستغفار والتوبة :

نص السؤال: قال تعالى: وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه .. ما الفرق بين الاستغفار والتوبة ؟ .. وكيف يتم كل منهما ؟

نص الجواب: الاستغفار هو طلب المغفرة، والتوبة هي الرجوع الى الله بعد التوغل في الماديات، ويتم الرجوع بامتنال أوامره تعالى، والانتهاه عن نواهيه.

لزوم التوبة:

نص السؤال: إني غارق في المعاصي ، وأخشى أن قلبي في طريقه إلى الموت التام ، فأرجوكم أن تصفو لي علاجاً روحياً قبل فوات الأوان ؟

نص الجواب: قال الحكيم: (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا أن ربك من بعدها لغفور رحيم)

أخي المسلم السلام عليك ورحمة الله .

عليك بالاقلاع عن المعاصي، وعلبك الندم والتوبة والتضرع والإنابة والاعتراف بالذنب والاستغفار والمسكنة، وتصور واحسب نفسك انك ميت وأودعت في اللحد، وطلبت باستغائه واستكانة، وقلت: رب ارجعوني لعلني أعمل صالحاً، فأجابك وارجعك لكي تعمل ما طلبت، فاجتهد فيما يرضيه منك واجتنب عما يسخطه عليك، وكن واثقاً بعفو العظيم ورحمته الواسعة، فإنه التواب الرحيم الغفار الكريم. واعلم أن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له وقبل هذا عليك ببدء حقوق الناس ورد مظالم العباد ، والاسترضاء منهم وطلب العفو من الله لهم .

واذكر الموت ولا تنساه، واذكر القبر ولا تنساه، واذكر الحساب ولا تنساه، واقرأ ما تيسر لك من القرآن بتدبير وتأمل يومياً، وحاسب نفسك ما عملت في نهارك كل ليلة وعشياً، ولا تترك مطالعة نهج البلاغة وتكرارها ما دمت حياً.

لزوم الابتعاد عن المفاصد:

نص السؤال: قصتي بصراحة (اهتديت بكرم الله ولطفه):

أسرتي محافظة وشريفة ، ووالدتي أمية ، ووالدي متدين مثقف، من أيام طفولتي إلى أن بلغت سن ١٣ سنة وأنا في غفلة عن المفاصد والردائل لدرجة أنني لم أتوقع بوجودها على سطح الأرض ، وأن كل ما أسمع عن الردائل هو مستحيل (أي أنني بعيداً عن ما أنبتت الدنيا من مفاصد). وأما عن أمور ديني فقد كنت أعمل الواجب فقط ، وأقصر فيه كثيراً وأتكاسل عنه ، ووالدي لا يخصص وقتاً لنا لمعرفة ما لنا وعلينا من الدين والأحكام ، ولكنه كثيراً ما يحثنا على قراءة الكتب و الاعتماد على النفس . وأحسست منه أنه يريدنا أن نصبح متدينين وفي خدمة أهل البيت عليهم السلام ، وأن نصل بمستقبلنا إلى أرقى المراتب من خلال دراستنا . وكأنه حدث في نفسي شيء من هذا وهو أن والدي يهتم بمستقبلنا أكثر ما يهتم بتدبيرنا . وكنت آنذاك أخالط أسرتي وبعض أقاربي وأصدقائي في مزرعة والدي ، فنعمل ونلعب بحرية بال وبعيداً كل البعد عن المفاصد ، فكانت حياتنا سعادة وأصدقائي مثلي . ولأنني لم أختلط بأحد من أصدقاء السوء ، ولذلك لم أر شيئاً من المفاصد والردائل طوال السنوات الماضية المذكورة .

وفجأة وفي سن ١٤ سنة وبالتحديد في الصف الثاني متوسط سمعت شيئاً من المفاصد في غرفة الصف ، فأخذني الشيطان إلى فعلها ، ومن هنا بدأت حياتي السيئة والرديلة ، وكنت أمارس هذه الرديلة طوال فترة من الزمان ، ولكنها كانت سرية وخفية ، ولا أحد يعلم بفعلتي إلا الله ، وحتى تطورت ردائلي ومفاصدي إلى درجة بشيعة ، وكنت أمارسها وحدي وبسرية ، ومستواي الدراسي لم ينحدر إلى أن دخلت الجامعة ، والحال على ما هو عليه .

وفي أحد الأشهر من السنة الثانية لي في الجامعة تقريباً كشف أمري من قبل أصدقائي وأقربائي ، وشاع الخبر ولكن والدي لم يعلم بهذا ، لم يأت الخبر وانعزلت عنهم ، وبغضوني واستحقروني ، وبعدوا عني ، وأخذت أبتعد عن الردائل ، ولكن أقربائي لم يتغيروا معي ، فأخذت بالإنحراف أكثر مما سبق وكنت أقول في نفسي لقد كشف أمري ، فلا داعي لعدم الإفساد ، وأهملت في دراستي حتى يلزمني سنتين زيادةً على دراستي .

وفي بعض الأيام انتابني شعور لم أشعر به من قبل ، فهداني الله عز وجل فأصبحت أتقزز وأحتقر الردائل ، وتبت إلى الله ، وعاهدت نفسي ألا أقترب من المفاصد وأن أكون ملتزماً كل الالتزام .

والآن أريد أولاً أن أعوض ما صدر مني ، وأن أبدأ من جديد كرجل متدين مثقف في أمور ديني ، وأن اعرف أمور ديني والأحكام . وبما أنني لا أعرف حتى الأمور البسيطة ، فإني أخجل أن أسأل العلماء في مدينتي .

فإني أطرح هذه الأسئلة :

- ١- ما هي الطريقة لبدأ من جديد؟.. وهل هناك كتب أقتنصها وقد لا تتوفر في مدينتي؟
- ٢- ما هي الطريقة للتوبة؟.. وما هي الأعمال للتوبة من صلاة وغيرها؟
- ٣- ما الحل لتعويض ما فاتني من صلاة وصيام... إلخ؟
- ٤- ما هي الكتب التي أقتنصها في الأحكام وغيرها من أمور الدين؟
- ٥- كيف أختار التقليد؟.. وهل يجوز أن أقتنص تقليد (أقلد كما يقلد) أبي علماً بأنه متدينٌ ومثقفٌ ومجالسٌ للعلماء؟
- ٦- كيف أبتعد عن الهوس عني في مثل هذه الأسئلة (من خلق الله؟) وخالقه وهل هو حرام؟
- ٧- كيف أبتعد عن أهوال الشيطان؟

رجاء أخير: أتمنى أن أصبح عالماً (شيخاً) أقتنص علوم الدين، ولكن دون أن التحق بالحوزة العلمية ، وذلك من خلال الكتب والمراسلة إليكم، علماً بأن الظروف لا تسمح لي أن التحق بالحوزة العلمية (وإني مصر على هذا العمل) علماً بأنه يتوفر لدي الفراغ الكثير، وأني قليل الخروج من المنزل ولدي الوقت الكثير لإطلاع الكثير من الكتب وكذلك الإمكانيات المادية جيدة ومستعد لإنفاق كل ما لدي من جهد ومال في سبيل ذلك.

نص الجواب: السلام عليك أيها الأخ التائب .

اشكر الله واحمده على ما اولاك ، فانقذك وهداك وارشدك واخذ بيدك إلى خير سبيل وأحسن مصير .

عليك قبل كل شيء التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله العزيز الغفار والتضرع والإنابة وطلب العفو من القادر القهار . والتوبة هي الندم على القبح الصادر وتوطين النفس على عدم العودة إليها ، وعتابها ولامها على ما اتت بها ، والاعتراف لله وحده لسوء العمل والتقصير منها . و ما عليك ان تذكر ما صدر منك بل يحرم عليك الافشاء والإظهار لما ستره عليك ، ولا يجوز لك الإعلان بأي ذنب اذنبت ، بل الإعلان به يكون تحدياً ثانياً وذنباً آخر . فاحذر واجتنب وحاذر وابتعد عن كل سئية ورديلة ، وتب توبة نصوحا فإن الله يقبل التوبة ويعفو عما سبق . ولا مجال لك إلا ان تتصل بأحد الشيوخ وائمة المساجد ، فتسترشد منه فيرشدك إلى خيرك وصلاحك وما يهكم ، ولا تترك الحضور في الجوامع والمجالس والمواعظ .

وفي التقليد افحص واسأل عن الأعم الأشهر من مراجع الشيعة ومن رجوع الناس اليه اكثر فاتبعه وقلده وخذ رسالته واعمل بما فيها تغنيك عن الأمور البسيطة التي تخجل ان تسأل عنها ، وإن كان السؤال والتعلم لا عيب فيه ولا حياء في الدين ، فالجهل والعمى عنه اضر واخسر ، والعيب فيه اكبر واكثر . ويجب عليك قضاء الصيام والصلوات التي فاتت منك ، و الرسالة تعلمك بالتفصيل ، ويمكنك الالتحاق بالحوزة في القطيف وتحضير البدايات من العلوم هناك ، ثم تختار ما شئت ، والتوفيق من الله .

لزوم الهرب من الاهواء الشيطانية:

نص السؤال: شاب متدين يحب الالتزام بشرع الله وطريق آل محمد (عليهم السلام) .. وفي غفلة منه استحوذ عليه الشيطان فأبقى (التلفاز) على إحدى القنوات الفاضحة ، فمرت لقطة قلبت كيانه .. غير القناة وهو مضطرب الروح ، وخافق القلب من الخوف .. لكنه أعادها مرة أخرى (بعدها زين الشيطان له ذلك) ، وبقي في حالة نفسية تزداد سوءاً وضميره يُعنفه بشدة طوال فترة متابعته القناة بعثها وفسادها الذي تعرضه .. وما انقضت ليلته إلا بعار الذنوب ، وفضيحة العادة السرية ، مما أفقده صوابه أسفاً على دينه الذي ضاع ! وبقي هكذا ضعيفا أمام شهوات نفسه ومكائد الشيطان ، فاعتاد هذه القنوات الفاضحة كما أدمن العادة السرية ، وأصبح مستقر النفس معتاداً على ما يرى) بل يشاقق إليه كلما جدد توبته ، حيث يُحسّ ضيقاً لا ينفك عنه إلا بالعودة لهذه الذنوب ، فقد أصبح عمله ملكة تجري بدمه وعروقه) ، فروحه أخذة بالضعف وإيمانه يتحلل ، ولم يبق له من التدين إلا اسمه .

مع العلم بأنه يعلم عاقبة كل هذا ، وقلبه يتقطع ألماً وحسرة لما يفعل .. لكنه يفقد إرادته عندما تلح عليه نفسه ، أو تتوقر لديه أجواء المعصية (والتي يسعى إليها بنفسه أحياناً) . هو الآن يعيش حياة روحية غاية في الانحطاط والرذيلة ، وبدأ يتهاون بالواجبات والمحرّمات الشرعية ، حتى بأداء الصلاة (كما يعيش حياة أسرية ونفسية أقرب ما تكون من الألم والحسرة والعذاب من ضمير يلفظ آخر أنفاسه . ختاماً .. أرجو ألا يكون الحل لهذه المصيبة تقليدياً (بالزواج أو المتعة) لأنه لا يستطيع .. وينحصر الحل بكيفية خلاصه من برائث هذه الرذيلة وأنياب الشيطان ، وما تسول له نفسه الأمانة بالسوء .. وكيف له أن يقوي إرادته ؟ .. وما الأعمال التي تعينه على دحر الشيطان وإذلال نفسه الجامعة ؟

نص الجواب: الانسان معرض للضعف وغلبة الشيطان والهوى والشهوة .. لكن عليه أن يقاوم ويتغلب على هواه وشيطانه .

وأهم الأمور إذا ابتلي معصية أن لا تجره معصيته لربه الى ترك صلاته وقطع رابطته مع ربه عز وجل . أنصحك أيها العزيز أن تنتفض على نفسك الأمانة ، وتبعد عن أسباب المعصية وتترك التلفزيون كلياً مدة .. حتى تطمئن أنك قد طهرت من آثار المرض ، ولا تعد الى تلك القنوات الفاسدة المفسدة . واهتم بالزواج إن كنت أعزب ، وبتحسين علاقتك مع زوجتك إن كنت متزوجاً . أعانك الله وإيانا على أنفسنا ، ونصرك الله وإيانا على أهوائنا وشهواتنا .

علامة القبول:

نص السؤال: يقال ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ولكن يبقى سؤال يحيرني وهو ..كيف يعلم التائب ان توبته مقبولة ؟ .. وما هي العلامات لقبولها ؟ .. هل يرى تلك العلامات قبل موته ، وان يراها فما هي ؟ نص الجواب: التوبة حقيقتها الندامة والحزن والاسف على ما عمل ، ولوم النفس وعذالها على ما صدر منها ، والعزم وتوطين النفس على عدم العود . وعلامة القبول وصدقها ترك الذنب وعدم الرجوع اليه ، والامتناع عنه ، واليقين بان الله لا يخلف وعده ، وقد قال الحكيم عن نفسه : انه هو التواب ، وهو الغفور الرحيم .

نزوم توازن الخوف والرجاء فى قلب المؤمن:

نص السؤال: على الانسان المسلم أن يستعد ليوم لا ينفذ فيه مال ولا بنون ، وان يستفيد من كل لحظة من حياته بعمل خير او عبادي قبل موته ، وذلك في سبيل الفوز بالدرجات العلى في الآخرة . وعليه ان يبتعد عن كل معصية ستكون سببا لعذاب اليم . والسؤال .. أي حياة واي طموح واي سعادة وبناء لمستقبل يمكن أن يعيشه الانسان وهاجس الموت بين عينيه .. وصورة العذاب والصراف والميزان تقفز الى مخيلته عند كل فعل ياتيه حسنا كان او سيئا ؟.. وكيف له الاحساس بالطمأنينة والخوف من ذنوبه واعماله السيئة التي اقترفها على امتداد حياته يلاحقه حتى وان تاب ؟.. فمن ذا الذي يمكنه التوبة من كل الذنوب ؟ ناهيك وجوب القضاء لكل العبادات المفروضة منذ سن التكليف ، و رد المظالم وغيره عند التوبة .. اليس الشعور بحتمية التغيير والتوبة والقضاء قبل فوات الاوان ، وعدم ارتكاب اي ذنب لضمان الآخرة يؤدي للشعور بالعجز والشلل ؟ ليس ياسا من رحمة الله ، ولكن الطريق فعلا شاق بصورة يصعب البدء معها ... واذا كان الاسلام دين عبادة وحياة .. فكيف يمكن ان يحيا الانسان بصورة طبيعية اذا تملكه هاجس الموت وضرورة الاسراع قبل فوات الاوان ؟.. كيف يمكن حل تلك المعادلة مع ملاحظة ان شخصا كهذا قد يقع فعليا عرضة لامراض نفسية كالقلق المرضي او الكآبة ؟

نص الجواب: لابد من الالتفات إلى النقاط التالية :

الاولى: أنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

الثانية: قضاء كل العبادات السابقة انما هو في صورة عدم إتيانها، أو بطلان ما أتى به، وفي هذا الحال يقضى بالتدريج .
الثالثة: الخوف والرجاء عاملان مربيان وسببان لتكامل الانسان، واللازم فيهما الموازنة . فقد ورد عنهم عليهم السلام: أن الخوف والرجاء لو وزنا في قلب المؤمن لكانا متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر، وأن الحكمة في الدعوة والهداية الى الله تعالى هو بتساوي الترهيب من النار مع الترغيب في الجنة وتعادل الانذار مع البشارة . فالحالة الصحية في الإنسان هو ان لا يزيد خوفه على طمعه وأمله، ولا يزيد طمعه وأمله على خوفه، لان طغيان الاول يوجب اليأس وطغيان الثاني يوجب التسوية وترك العمل والدلال والبطر ونحوها من الرذائل .

الرابعة: تكرر الإنابة إليه والتوبة أمر محبوب عنده تعالى ، فها هو تعالى يصف المتقين في قوله: (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاسغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات ...) فظاهر سياق الآية وصف المتقين أنهم إذا فعلوا فاحشة سارعوا في التوبة والرجوع إلى الله تعالى والندامة، وتركوا الاصرار، وتركوا البقاء على المعصية والذنب . فمتاركة الذنوب بعد اقترافها ومعودة الاستقامة على الطاعة خلق ممدوح عنده تعالى وهو نهج من مناهج التقوى .

الخامسة: اللازم على الانسان مطالعة وقراءة كل من آيات الانذار وآيات المغفرة والبشارة، وكذلك قراءة روايات الوعيد بالعقاب والوعد بالثواب كي يحفظ الموازنة وعدم الاستغراق في أحداها على حساب الاخرى . فانه تعالى كما هو سريع العقاب وسريع الحساب وشديد العقاب ، هو غفور رحيم حنان منان واسع المغفرة أرحم الراحمين عطوف كريم .
السادسة: عن النبي (ص) انه قال: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، وأن المنبت لا ظهرا أبقي ولا طريقا قطع ، أي المسرع لم يبق الدابة ولم يقطع الطريق ، وأن الدين بمجموع أحكامه وآدابه برنامج ضخم ، فاللازم على الانسان عندما يريد أن يتقيد بكل الآداب الشرعية عليه أن ينهج اسلوب الرفق والتوسط في المشي من دون الإسراع والحدة والإلحاح لاجب هلاك النفس.

هل يكون ذنباً لا يغفر:

نص السؤال: هل هناك ذنب لا يغفره الله تعالى؟

نص الجواب: إن الله عزوجل غفار للذنوب، يغفر الذنوب جميعاً إذا ما تداركها المذنب بالتوبة النصوح . فالشرك بالله تعالى - سواء الشرك في الاعتقاد أو الشرك في العمل - إذا تاب منه الشخص وصحَّ عقيدته في التوحيد، فإن الله سيغفر ذلك الشرك .

وظلم الناس وغضب حقوقهم إذا تاب منه المرء وأعاد لكل ذي حقَّ حقه غفره الله وتاب على فاعله . ويُمكن في بعض الحقوق التي لا يمكن إعادتها إلى أصحابها أن يستغفر المذنب لصاحب الحق، فيكون استغفاره له كقارة عن ظلمه، كمن اغتاب شخصاً ثم توفي ذلك الشخص قبل أن يتمكن المستغيب من التحلل منه وطلب المسامحة، فيكون استغفار المستغيب لمن اغتاب كقارة لغييبته . وهناك بعض الذنوب التي إذا تاب المرء منه توجب تدارك ما فات منه، كترك الصلاة الذي تستلزم التوبة منه قضاء الصلاة الفائتة التي لا تزال في عهد تارك الصلاة .

وهناك كثير من الذنوب الصغيرة يكفي في شأنها التوبة الجادة النصوح . وبإجمال، فإن باب التوبة مفتوح للعباد على مصراعيه، والله تعالى يحب العبد التواب، وقد ورد في الحديث الشريف أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له . ويلزم

بطبيعة الحال أن تُذكر بأنّ من شأن بعض الذنوب والإصرار على بعض الذنوب والمعاصي الأخرى أن يكون له أثر وضعيّ في حرمان الإنسان من التوفيق للتوبة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في عدّة آيات، كقوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوْأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١) والأمر الآخر الذي يلزم ذكره هو أنّ الذي يموت على شركه بالله تعالى لن يَغفر الله له، أمّا في شأن الذنوب الأخرى فموكولة إلى الله تعالى حسب تصريح القرآن الكريم: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٢) وذلك الشرك هو الذي ورد في شأن مَنْ يتولّى أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السّلام .

١- النساء: ٩٤ .
٢- صحيح البخاري ١: ١٤٠ . كتاب الإيمان، عن عبدالله بن عمر.

توبة المريض بمرض خطير:

نص السؤال: ما حكم توبة المريض بمرض خطير من الذنوب التي فعلها بعد مرضه ؟ أليست توبته مماثلة لتوبة الذي يُعاني الموت فيتوب ؟

نص الجواب: تصرّح الآية الكريمة بأنّ توبة الذين يرتكبون المعاصي والذنوب في حياتهم دون اكرثات بأمر الله تعالى ونهيه، ثمّ يتوبون عند احتضارهم ومُعابنتهم الموت، توبة مردودة لا يقبلها الله عزّ وجلّ. والمثال البارز الذي ضربه القرآن لهذه التوبة هو توبة فرعون حين عاين الموت والغرق. أمّا الأشخاص الذين يُبتلون بأمراض خطيرة يُحتمل شفاؤهم منها - ولو باحتمال ضعيف - فإنّهم لا يُعدّون من مصاديق هذه الآية الكريمة . إنّ التوبة والاستغفار والإنابة أمر مفيد في جميع الأحوال، وإنّ رحمة الله الواسعة التي لا حدّ لها ستشمل العباد المستغفرين التائبين. وعلى هؤلاء المرضى الذين أُشير إليهم أن يُبادروا إلى التوبة ويتداركوا ما فاتهم من الأعمال، ويُحسنوا ظنّهم برّبهم الغفور.

القرب من اليأس والقنوط:

نص السؤال: وبعد ، فقد قربت من اليأس والقنوط ، مما الم بي من نفسي ومن الشيطان الرجيم ، الذي لطالما استهزأت به في صغر سني ، حتى انتقم مني .. فهاأنا اسير الخيال والوهم والهوس ، وتحت تعذيب ... ثلاثة عشرة سنة ، ولطالما خلت في نفسي اني قادر على التخلص منها ، والأكبر من ذلك أني حرمت من لذة العبادة لله جل وعلا ، وذلك لإستهانتني بالصلاة .. وأعظم ذنب اني أخال أن الله طردني ونحاني وابعدني عن حبّه ، لما فعلت أنا في نفسي من سوء فعلي وإسائتي ودوام تفريطي وجهالتي .. فهل من رجوع ؟ .. وهل من توبة ؟ .. وهل من قرب الى الله ؟ وأنا أعلم حتى وإن رجعت ، أني سأكون بعيدا عن العشق الألهي إلا ان يرضا الله تعالى عني ، وذلك املي !!

نص الجواب: اولا ابارك لكم هذه الوقفة الصريحة مع النفس ، والتي لو وقفها العاصون بين يدي ربّهم لصلحت احوالهم ، وذلك لان المشكلة في العاصين هو انجرارهم في الرذيلة الى درجة نسوا انفسهم فيها - نتيجة نسيانهم لذكر الله تعالى - بل ان الامر يصل الى درجة التحدى ، حينما يقال له : اتق الله تعالى ، فتأخذه العزة بالاثم!! .. ولا شك ان طول فترة المعصية يقضى على سلامة الفطرة الاولية التي خلق الله تعالى العباد عليها ، الى درجة لا يمكن للعبد ان يفكّ نفسه عن المعصية .. وكم من القاتل ان يصل العبد الى درجة يقول معها : لا يمكنني ترك الحرام ، مدّعيا سلب الارادة ، والحال ان هذه الدعوى غير مسموعة منه ، اذ غلبة الحرام شبيء ، وسلب الارادة شئى اخر .. والان وقد استنفقت على واقع مؤلم ، بدأت من معصية العادة المدمرة ، ووصلت الى مرحلة الاستخفاف بالصلاة كنتيجة طبيعية للاستخفاف بثمرتها ، وهى النهى عن الفحشاء والمنكر ، اقول : عليكم الان بالندامة الصادقة الموجبة لعدم الميل الى الحرام اصلا ، ثم التعويض بالاكثار من الطاعات التي تستنزل رضا الرب المتعال ، واياكم والياس من رحمة الله تعالى فانه فى حد نفسه من الكبائر ؛ ومن الطبيعى انه لو دخل الياس فى قلب العبد ، فانه سوف لن يفكر ابدا للخروج من اسر الشيطان فى فخ المعصية ، ونظرا لتأخرك عن قافلة الطائعين فعليك بالمسارعة فى السير ، لتعوض ما فات منك ، وهومدرك لكل فوت كما لا يخفى .

التوبة ومسألة تكفير ذنوب الموالى:

نص السؤال: تواترت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بتكفير ذنوب الشيعة في الحياة الدنيا، فيخرجون حين يخرجون منها ولا ذنب عليهم، فإذا كان ذلك لما بينهم وبين الله عزّ وجلّ، وأنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فهل يشمل أولئك - والحالة هذه - عذاب القبر؟ أو أنّ عذاب القبر يخصّ غير تلك الذنوب؟

نص الجواب: التوبة والاستغفار كما ذكر يكثران السيئات المتعلقة بحقوق الله سبحانه، إذا حصل بشرائطهما، فلا يكون على العبد وزر منها، وأمّا مسألة تكفير ذنوب الشيعة فهو أمر آخر، والذي أعلم فيه أنّه إن وقع القول منهم (عليهم السلام) فإنّ المتوقّى من شيعتنا لا خوف عليه، وأرجو من الله سبحانه أن يقع القول عند احتضارنا (إن شاء الله تعالى)